

40 تفسير سورة العنكبوت | من الآية 91 إلى 52 | تفسير ابن كثير

كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - 00:00:02

يقول الله جل وعلا في سورة العنكبوت او لم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير وسيراوا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشأ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قادر يعذب - 00:00:17

يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون. وما انت بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولی ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئک يئسوا من رحمتي واولئک لهم عذاب اليم - 00:00:38

آآ فقدمها قوله جل وعلا وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه. ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله او ثانوا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واسكروا له - 00:00:59

اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين هذه الآيات السابقة التي شرحتها في اخر الدرس الماضي وذكرنا في اخر كلامنا على الآيات - 00:01:22

ان قتادة واختاره امه جرير قالوا ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ان هذا تعزية لنبينا صلى الله عليه واله وسلم وبناء على هذا تكون هذه الآية وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين تكون - 00:01:39

تكون معتبرة في قصة ابراهيم الكلام كله عن ابراهيم الا ان هذه الآية وما بعدها اه معتبرة فهي في النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي قومه وبناء على هذا يكون اولم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده - 00:02:11

يكون هذا استفهام انكاري لقريش لکفار قريش على قول قتادة وعلى اختيار ابن جرير الطبری وذكرنا ما ذكره ابن جریر ورجحنا وهو ان هذا كله من قول کله متعلق بابراهيم - 00:02:37

كل متعلق بابراهيم. لماذا لان السياق واحد متصل وسيأتي بعد ذلك فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه واحرقوه فانجاه الله من النار. وهذا لا شك في ابراهيم طيب الفصل - 00:02:58

في قصة ابراهيم او في قصص ابراهيم والقول بان هذه الآيات في نبينا صلى الله عليه وسلم توسيط واعتراض بين الآيات التي في قصة ابراهيم يحتاج الى دليل لان الاصل ان السياق معتبر - 00:03:17

الاصل ان السياقة معتبر ولا اصل توحيد الضمائير الا اذا قام دليل صحيح صريح على خلاف ذلك ولم يكن هنا دليل فنقول ان قوله او لم يروا هذا من قول ابراهيم - 00:03:35

او مما حکاه الله عز وجل مقررا قوم ابراهيم عليه السلام ومنها لهم الى قدرة الله جل وعلا وانه الذي يبدأ الخلق ثم يعيد بعثه مرة اخرى ومن فعل ذلك فهو المستحق ان يعبد - 00:03:55

لا الاصنام ولا الالهة ولا الاوثان ولا الكواكب وعلى كل حال اه شرعوا من قبلنا شرع لنا فلا يعني اذا قلنا انها في ابراهيم انها لا تنطبق على هذه الامة - 00:04:19

بل هي في الحقيقة منطبقة في حق قريش وفي حق غيرهم والله جل وعلا يقرر قدرته مما يؤكد الوهیته وهذا كما ذكرنا مرارا ان الله

يقرر توحيد الربوبية ويذكره ليقرر به توحيد الالوهية - 00:04:38

فيذكر جل وعلا ما يدل على افعاله وهو توحيد الربوبية لاجل ان يقرر وجوب استحقاقه بتوحيد الالوهية وهو عبادته وحده لا شريك له وهو صرف العبادة له فالفاعل لذلك هو المستحق ان يعبد دون من سواه - 00:05:02

قال جل وعلا اولم يروا وهذا الاستفهام انكاري ينكر الله عز وجل عليهم ذلك لانهم قد رأوا ذلك ورأوا ان الله يبدأ الخلق ولكن ويعيده ولكن مع ذلك لم يؤمنوا. فانكر عليهم - 00:05:27

بمكابرتهم الحس وما لا تذكره العقول. فقال جل وعلا او لم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده يبدي الخلق يعني ينشئوا كما قال ابن جرير الطبرى قال اولم يروا كيف - 00:05:48

يستأنف الله خلق الاشياء طفلاً تغييراً ثم غلاماً يافعاً ثم رجلاً مجتمعاً ثم كهلاً وقال ابن كثير يقول تعالى مخبراً عن الخليل عليه السلام انه ارشدهم الى اثبات المعادي الذي ينكرونه بما يشاهدونه - 00:06:13

في انفسهم من خلق الله ايامهم بعد ان لم يكونوا شيئاً مذكوراً ثم وجدوا وساروا اناساً سامعين مبصرین فالذي بدأ هذا قادر على اعادته فإنه سهل عليه يسير لديه نعم - 00:06:41

اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده تعيد الخلق بعد ثناهه وبالإله كما بدأه اول مرة ان ذلك على الله يسير ان ذلك وهو البعث بعد الموت قال الطبرى - 00:07:02

خلقهم لهم من بعدي مماتهم يسير عليه سهل كما كان يسير علي كما كان يسيراً عليه ابدأه جل وعلا وهذا كما قال جل وعلا هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده - 00:07:17

وهو اهون عليه وكل ذلك هيئ عليه جل وعلا ثم قال جل وعلا قل سيروا في الارض من السير لاجل الاتعاظ والاعتبار ينظرون في ايات الله في الملوك في الارض التي عمرها الناس - 00:07:43

وكانوا اشد منهم قوة فماتهم الله قال ابن جرير يقول الله لمحمد صلى الله عليه واله وسلم قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا في الارض فانظروا كيف بدأوا الله كيف بدأ الله الاشياء - 00:08:07

وكيف انشأها واحتداها وكما اوجدها واحتداها ابتداء فلم يتعدز عليه احداثها مبدياً فكذلك لا يتاثر عليه انشائها معيناً سبحانه وتعالى فكما خلقها اول مرة يريد لها مرة اخرى وقال الطبرى وقال ابن كثير ثم ارشدهم الى الاعتبار بما في الافق من الآيات المشاهدة من خلق الله الاشياء السماوات - 00:08:33

من خلق الله الاشياء السماوات وما فيها من الكواكب النيرة الثواب والسيارات والاراضين وما فيها من مهاد وجبال واودية وبراري وقطار واسجار وانهار وجمار وبحق وما فيها من مهاد وجبال واودية - 00:09:09

وبراري وقفار واسجار وانهار وتمار وبحار كل ذلك دال على حدوثها بانفسها وعلى وجود صانعيها الفاعل المختار الذي يقول للشيء كن فيكون ولهذا قال اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده - 00:09:39

ان ذلك على الله يسير كقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ثم قال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم ينشئ الله ثم الله ينشئ النشأة الاخرة - 00:10:00

اي يوم القيمة ان الله على كل شيء قادر وهذا المقام شبيه بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق وقوله تعالى ام خلقوا من غير شيء امهم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:10:17

فهذا شرح اجمالي من الحافظ ابن كثير لهذه الآيات حيث يقرر الله عز وجل المنكرين للبعث والخلق القيمة بأنه بدأ الخلق ثم هو الذي ينشئ النشأة الاخرة لانه على كل شيء قادر - 00:10:42

لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ثم قال جل وعلا يعذب من يشاء ويرحمه من يشاء يعذب من يشاء بعدله جل وعلا ولكن على ما سلف من ذنبه - 00:11:11

لانه لا يظلم احداً. كل نفس بما كسبت رهينة فهو يعذب بعدله من يشاء على ذنبه التي اكتسبها ويرحم من يشاء بفضل الله فيرحم من

تاب وامن وعمل صالح فهو يوفقه للهداية - 00:11:25

وللعمل الصالح ويثبته عليه ثم يرحمه ويعظم له الاجر والثواب قال واليه تقلبون قال الطبرى ترجعون وتردون اذا المرد والمثال اليه ومن نصح نفسه فليعمل عملا ببيض وجهه يوم يرد الى ربه - 00:11:48

يوم يقف بين يدي ربه جل وعلا وهو حاف عار غير مختون وذلك يكون بالعمل الصالح وهو العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم بفهم سلف الامة - 00:12:16

بفهم الصحابة التابعين واتباعهم الذين يقولون بالحق وبه يعدلون والذين جمعوا بين الاخلاص والمتابعة جمعوا بين الاخلاص لله جل وعلا في اعمالهم وبين المتبايعة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم - 00:12:40

فلا يفعلون الا ما شرعه لهم بقوله او فعله او تقريره ثم قال جل وعلا وما انتم بمعجزين في الارض وهذا تهديد لهؤلاء المكذبين الذين ينكرونبعث فقال وما انتم - 00:13:04

بمعجزين لان تعجزوا الله جل وعلا بل انتم في قبضته ولهذا قال ابن زيد او قال الطبرى قال ابن زيد لا يعجزه اهل لا اهل الاراضين ينكرون في الارض - 00:13:22

لا يعجزه اهل الاراضين في الارض ولا اهل السماوات في السماوات ان عصوا وقرأ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين - 00:13:42

و قبل قوله لا يعزب عنه قال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة ثم قال جل وعلا وما لكم من دون الله من ولی ولا نصیر اي ما لكم من دون الله من ولی يتولاكم - 00:14:05

فيقوم في الدفاع عنكم ولا لكم نصیر يتولى نصرتكم فيقوموا بنصركم وتخلصكم مما انتم فيه لان الجميع يقفون بين يدي الله جل وعلا يوم القيمة ذليلين عاجزين لا يملكون لنفسهم نفعا ولا ظرا - 00:14:33

وهذا مما يهيج الایمان ويحث على ان يؤمن العبد حتى يجد ولیا ونصيرا وهو ربه جل وعلا فنعم المولى ونعم النصیر واما من سواه فلا يستطيع ان يفعل شيئا يوم القيمة - 00:15:04

لا يتولاه ولا يقوم بين الصلتین ثم قال جل وعلا والذین کفروا بآیات الله ولقائه کفروا اي جحدوا بآیات الله اعتبروا بالمعیاد وهم کفروا بآیات الله العظیمة الكثیرة الدالة على وحدانیته وعلى صدق رسله وعلى انه المستحق ان يعبد فجحدوها وانکروها - 00:15:27

وايضاً جحدوا لقاء الله والبعث بعد النشور والوقوف بين يديه اولئک يأسوا من رحمتي. اتى باسم الاشارة الدال على البعید لبيان بعد مكانتهم في الشر وبعد من الله اولئک يئسوا - 00:15:56

والیأس هو انقطاع الرجع والطمع في الشيء نسأل الله العافية والسلامة فهم اذا قامت القيمة ورأوا اهواها ورأوا ما يقع فيهم عند ذلك ينقطع املهم ورجائهم من رحمة الله ويعلمون انها لن تناهم - 00:16:17

لأنهم ما عملوا الاسباب التي توصل اليها بل عملوا بضدها وهو الشرک والکفر بالله جل وعلا الذي لا يغفره الله سبحانه وتعالی كما قال جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:16:44

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكما قال جل وعلا ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاوه النار ولهذا قال بعض المفسرين ان من رحمتي هنا هي الجنة - 00:17:03

والاظهر والله اعلم انها اعم من ذلك يئسوا ان يرحمهم فينجيهم من عذاب الله ويسوسوا ايضا ان يدخلوا الجنة لانهم لم يعملوا اسباب ذلك ثم قال جل وعلا واولئک لهم عذاب اليم - 00:17:21

اولئک الموصولون بهذه الاوصاف وهي الكفر بآیات الله والکفر بلقائه والیأس من رحمته لهم عذاب اليم ومعنى اليم يعني مؤلم وموجع لمن حل به ووقع به عيادة بالله من عذابه - 00:17:41

ثم قال جل وعلا فما كان جواب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوا او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لایات لقوم يؤمّنون

وهذا كما ذكرنا - 00:17:58

ما يؤكد ان هذا كله بابراهيم وقومه لانه ذكر بعد ان قررهم في الايات السابقات بالميعاد والمبدأ والرجوع اليه قال فما كان جواب قومي له لما قررهم ابراهيم بهذا لما قررهم واقام عليهم الحجة - 00:18:14

واوضح المحجة ما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوا قال ابن كثير يقول تعالى مخبرا عن قوم ابراهيم في كفرهم وعنادهم ومكابرتهم ودفعهم الحق بالباطل انه ما كان لهم جواب بعد مقالة ابراهيم هذه المشتملة على الهدى والبيان - 00:18:40
الا ان قالوا اقتلوا وحرقوه وذلك لأنهم قام عليهم البرهان وتوجهت عليهم الحجة فعدلوا الى استعمال جاههم وقوت ملتهم فقالوا ابنيوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين - 00:19:02

وذلك انهم حسدوا في جمع احقياب عظيمة مدة طويلة وحوطوا حولها ثم اضرموا فيها النار فارتفع لها لهب الى عنان السماء ولم توجد نار قط اعظم منها ثم عمدوا الى ابراهيم فكتفوه - 00:19:23

والقوه في في كفة في كفة المنجنيق ثم قذفوا به فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما بعدها مكت فيها اياما ولها وامثاله جعل الله اي ابراهيم جعله الله للناس اماما - 00:19:44

فانه بذل نفسه للرحمه وجسمه للنيران وسخى بولده للقربان وجعل ما له للظيفان ولها اجتمع على محبته جميع اهل الاديان هذا سع جميل غير متكلف اذن هذه سنة الله فاصحاب الباطل اذا اقيمت عليهم الحجة - 00:20:11

لا يسمعون ويستجيبون ويدخلون في الحق لكنه يلتجأون الى محاولة الواقعه وقتل داعي الحق فهم مصممون على الكفر وعلى عدم اتباع الحق فحينما يبهتون وتقوم عليهم الحجة الرسالية يعمدون الى محاولة القتل - 00:20:40

وهكذا اهل الشر والباطل في كل زمان اذا اقيم عليهم الحق وبينت المحجة لا يستجيبون الا من رحم ربكم ولا يتربكون الداعي الى الحق بحاله كما يقال بل يحاولون قتله - 00:21:13

سجنه فتك به الى غير ذلك وهذا في كل زمان واوان قال جل وعلا الا ان قال الا ان قالوا اقتلوا وحرقوه فاجاه الله من النار وقد مر معنا ولخص ابن كثير رحمة الله - 00:21:30

كيف فعلوا ذلك لما كسر الهتهم وبين زيفها وبين عابديها بما فيه ارادوا ان ينتقموا لالهتهم فاضرموا نارا عظيمة وخذلوا اياما كثيرة وهم يجمعون الحطب وجعلوها بين جبلين - 00:21:48

فربطوا ابراهيم ووضعوه في كفة المنجنيق جميل كان قد يرمي به العدو سلاح مثل الصواريخ الان فما استطاعوا ان يدنووا من النار لشدة حرها فوضعه في الجنين ثم قذفوه في النار - 00:22:19

ولكن ولكن الله انجاه فمن كان مع الله لا يضره احد ولا يخاف احد فانجاه الله من النار. ذكر بعض المفسرين بعض اخباربني اسرائيل في مدة مكت ابراهيم والله اعلم - 00:22:40

ما عندنا جزم لكنه مكت اياما الله يعلمها وهو في هذه النار المحرقه لكن لم تحرقه لماذا لأن الله جل وعلا قال له كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال بعض المفسرين - 00:23:08

لو ان الله قال كوني بردا ولم يقل سلاما لتحطم عظام ابراهيم من شدة البرد والزمهير ولكن قال كوني بردا بدل الحرارة المحرقه وكوني سلاما عليه يسلم فلا يصيبه ظرر لا من حر ولا من برد - 00:23:29

والله على كل شيء قادر قال فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات ابر وعظات ودلائل موضحات لقدرة الله وانه الله المعبد الحق دون من سواه لكن من؟ لقوم يؤمنون بالله - 00:23:55

لقوم يؤمنون بالایات قوم يتعظون ويصدقون ويقررون ليسوا بقوم جاحدين كافرين وقال انما اخذتم من دون الله او ثاننا مودة بينكم في الحياة الدنيا هذا من قول ابراهيم قال لقومه انما اخذتم من دون الله - 00:24:18

او هانا مودة بينكم انما اخذتم من دون الله او ثانى يعني الذي اخذتموه من دون الله او ثاننا مودة بينكم من اجل توادكم ومحبة بعضكم لبعض على عبادة هذه الاوثان - 00:24:42

الخبثة ومن هنا الولاء والبراء تولي المسلمين اخوانهم المؤمنين من اجل الايمان كما ان اصحاب ولذلك ايضا يحب المؤمنين بعضهم
بعضا فالحب في الله والبغض في الله فكذلك عبادة الاصنام - [00:25:02](#)

تكون بينهم مودة لاتفاقهم واجتماعهم على عبادتها من دون الله لكنه حب مودة خاسرة وقد اختلم القراء في في قوله مودة بينكم
فقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بل هو قول بل هي قراءة الجمهور - [00:25:24](#)

قرأوا مودة بالفتح مودة بالفتح دون تنوين وبينكم بالكسر على سبيل الاضافة مودة بينكم وقرأ ابو عمرو الكسائي مودة بالرفع دون
التنوين ايضا وبينكم بالكسر مودة بينكم ما الفرق بين القراءتين؟ الفرق ان القراءة الاولى قراءة الجمهور - [00:25:47](#)

بالنص مودة بينكم وقراءة ابي عمرو ومن معه مودة بينكم وقرأ الاعمش بعض القراء وهي قراءة سبعية متواترة مودة بينكم مودة
بالتنوين بالرفع والتلوين الذي قبله بالرفع دون تنويم مودة - [00:26:27](#)

هذه القراءة هنا لا مودة بينكم بالنص القراءات السابقة بينكم على سبيل الاضافة وهنا لا على سبيل الظرفية مودة بينكم والفرق
بينهما او توجيه القراءتين ان من قرأ مودة مودة - [00:26:59](#)

بالفتح فهي اما انها مفعول به اما انها مفعول به قوله اخذتم مودة او نسبت مودة على انها مفعول لاجله اخذتم او ثنا لاجل
المودة بما بينكم واما على قراءة الرفع - [00:27:25](#)

فقد ذكر الزجاج لقراءة الرفع وجهين مودته. الاول انها خبر لان انا انما اخذتم وما تكون موصولة فتقدير الكلام ان الذي اخذتموه من
دون الله مودة او مودة بينكم والوجه الثاني ان مودة على اظمار - [00:27:58](#)

مبتدأ اي هي مودة هي مودة او تلك مودة والمعنى ان المودة التي جمعتكم على عبادة الاوثان او ان المودة هي التي جمعتكم على
عبادة الاوزان والحائل ان الله سبحانه وتعالى - [00:28:33](#)

اخبر ابراهيم اخبر عن ابراهيم انه قال لقومه واحبرهم وعاتبهم انما اخذتم من دون الله او ذانا تودونها تودونها وتحبونها وتتوادون
فيها مع ان الواجب لا تتخذوا الاوثان وان تبغضوها - [00:29:01](#)

وتسبها وتكسروها وتتبرأ منها ثم بين ان هذه المودة في الحياة الدنيا المواد اللي بتحصل بين اصحاب القبور اصحاب الاوثان عباد
الاوضحة هذه المودة في الدنيا فقط واما يوم القيمة اذا قامت الساعة وقف الناس المجازات بين يدي الله جل وعلا - [00:29:27](#)
يكفر بعضهم ببعض يكفر بعضهم ببعض ويتبرأ منه ويعلن بعضكم ببعض يسبه ويذعن عليه وانت الذي فعلت بنا كذا وكذا وماؤهم النار
مرجعه ومآلهم الى نار جهنم نعوذ بالله. بخلاف المؤمنين - [00:29:53](#)

الذين توادوا في الله في هذه الدنيا فان هذا اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فهم احب بعضهم ببعض في هذه
الدنيا من اجل الله وفي ذات الله - [00:30:15](#)

من اجل الدين في يوم القيمة لا يكفر بعضهم ببعض بل الاخلاط يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لا يوم القيمة وهذه نعمة الايمان يا
اخوان محبة في الدنيا ومحبة في الآخرة - [00:30:33](#)

نابعة في الدنيا ونابعة في الآخرة متصل في الدنيا ومتصلة في الآخرة بخلاف الحب في غير الله فانه منقطع بل يكون سببا الى
التعادي والبغض ولهذا يقول ابن كثير ثم يوم القيمة ينعكس هذا الحال وهي المودة التي بينكم الان عباد الاوزان - [00:30:56](#)
ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة هو المودة بغضا وشنثانا ويکفر بعضکم ببعض اي تتجاذبون ما كان بينکم فما يجدهم
ابلیس یجحدوا اتباعهم قال ویلعن بعضکم ببعض ای یلعن الاتباع - [00:31:27](#)

یلعن الاتباع المتبعین والمتبوعون الاتباع كما قال جل وعلا كل كلما دخلت امة لعنت اختها وقال تعالى الاخلاط يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين بعضهم لبعض ابن عدو الا المتقين وقال ها هنا ثم يوم القيمة يکفر بعضهم ببعض ویلعن بعضکم ببعض - [00:31:51](#)

وماؤكم النار وما لكم من ناصرين. اي ومصيرکم ومرجعکم بعد عرصات القيمة الى النار. وما لكم من ناصرين وما لكم من ناصر
ینصرکم ولا منقد یننقذکم من عذاب الله. وهذا حال الكافرين - [00:32:16](#)

فاما المؤمنون فبخلاف ذلك اذا على المسلم ان يتقي الله. وان يوحد الله وبالعبادة. وان يحذر من عبادة غيره. حتى ینجو

من هذه الاهوال وهذا الخزي ويكون له بين يدي الله ولها وناصرة - [00:32:34](#)
وحافظوا ورحمة الله سبحانه وتعالى ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:32:56](#)